

“قراءة تأويلية في رسالة الصاهل والشاحج للمعري”

“قراءة تأويلية في رسالة الصاهل والشاحج للمعري”



احمد الملقى
جامعة العلوم الاسلامية العالمية
almulqi77@gmail.com

*(Corresponding author) e-mail: almulqi77@gmail.com

الملخص

تكمن إشكالية الدراسة في عكس عمق دلالات "رسالة الصاهل والشاحج" على رؤى المعري الأدبية وتضمنها نقداً فلسفياً واجتماعياً. وقد جاء اختيار العنوان تقديرًا لمكانة المعري المتجددة في الدراسات اللغوية، خاصة في فهم النصوص وأبعادها الرمزية، وهو تأثير لا يقتصر على العالم العربي، بل يشمل الفكر الغربي نحو دانتلي وشوبنهاور. وتتمحور أهداف الدراسة حول تحليل الرسالة بروية رمزية وفلسفية، ويستثمر البحث معطيات المنهج اللغوي المرتبط بالسميانيات التأويلية وجماليات التلقي لقراءة تفوس في أعماق مكنوناتها. وقد توصل البحث إلى نتائج أهمها أن المعري قدم رؤية فلسفية من خلال هذه الرسالة الأدبية، إذ تضمنت الرسالة تحليلًا سياسيًا واجتماعيًا رمزيًا للوضع في حلب عبر حوارات ساخرة بين الحيوانات، تمكس تعقيد الواقع السياسي والخوف من غزو ملك الروم، وهو يظهر وعياً عميقاً بالأحداث التاريخية كغزو الخزر وتمردات الروم، ويبرز ضعف القيادات من خلال تشبيهها بضعف الحروف في اللغة. وقد تميز أسلوبه بالتعقيد الأدبي العميق، واستعمال مصطلحات ونماذج عروضية، جعلت من هذه الرسالة مرجعاً أدبياً.

ABSTRACT

The problem of the study lies in reflecting the depth of the implications of the Letter of the Neighing and the Shahej on Al-Ma'arri's literary visions and its inclusion of philosophical and social criticism. The choice of the title came in appreciation of Al-Ma'arri's renewed status in linguistic studies, especially in understanding texts and their symbolic dimensions, an influence that is not limited to the Arab world, but rather includes Western thought towards Dante and Schopenhauer.

The objectives of the study revolve around analyzing the message with a symbolic and philosophical vision. The research invests the data of the linguistic approach linked to interpretive semiotics and reception aesthetics, for a reading that delves into the depths of its contents.

The research reached the most important results, which is that Al-Ma'arri presented a philosophical vision through this literary message, as the message included a symbolic political and social analysis of the situation in Aleppo through satirical dialogues between animals, reflecting the complexity of the political reality and the fear of the invasion of the Roman king. He shows a deep awareness of historical events such as the Khazar invasion and the Roman rebellions, and highlights the weakness of leadership by likening it to the weakness of letters in the language. His style was characterized by deep literary complexity and the use of terms and prosodic models, which made this message a literary reference.

Article history:

Submission Date: 11/03/2025

Reviewing Date: 03/05/2025

Revision Date: 04/08/2025

Acceptance Date: 29/07/2025

Publishing Date: 03/09/2025

DOI: 10.6520/stt00j63

Keywords:

Funding:

This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Competing interest:

No competing interests exist.

Cite as:

الملقى، ا. (2025). "قراءة تأويلية في رسالة الصاهل والشاحج للمعري". *Journal for Jerash Research and Studies* 25 (3A). <https://doi.org/10.6520/stt00j63>



© The authors (2025). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution (CC BY NC), which permits non-commercial re-use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited. For commercial re-use, please contact admin@jpu.edu.jo.

"قراءة تأويلية في رسالة الصاهل والشاحج للمعري"

د. أحمد عبد الكريم الملقى*

ORCID <https://orcid.org/0000-0001-5055-5184>

أستاذ مشارك، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية وآدابها

هاتف: 0795954915

البريد الإلكتروني: almulqi@hotmail.com

An interpretive reading of Al-Ma'arri's Epistle on the Plain and the Shahj

ahmad abed al-kareem al-mulqi

ORCID <https://orcid.org/0000-0001-5055-5184>

The World Islamic Sciences and Education University, Amman, Jordan

Phone: 0795954915

e-mail: almulqi@hotmail.com

"قراءة تأويلية في رسالة الصاهل والشاحج للمعري"

الملخص:

تكمن إشكالية الدراسة في عكس عمق دلالات "رسالة الصاهل والشاحج" على رؤى المعري الأدبية وتضمنها نقدًا فلسفيًا واجتماعيًا، وقد جاء اختيار العنوان تقديرًا لمكانة المعري المتجددة في الدراسات اللغوية، خاصة في فهم النصوص وأبعادها الرمزية، وهو تأثير لا يقتصر على العالم العربي، بل يشمل الفكر الغربي نحو دانتلي وشوبنهاور.

وتتمحور أهداف الدراسة حول تحليل الرسالة بروية رمزية وفلسفية، ويستثمر البحث معطيات المنهج اللغوي المرتبط بالسيمانيات التأويلية وجماليات التلقي؛ لقراءة تغوص في أعماق مكنوناتها. وقد توصل البحث إلى نتائج أهمها أن المعري قدم رؤية فلسفية من خلال هذه الرسالة الأدبية، إذ تضمنت الرسالة تحليلًا سياسيًا واجتماعيًا رمزيًا للوضع في حلب عبر حوارات ساخرة بين الحيوانات، تعكس تعقيد الواقع السياسي والخوف من غزو ملك الروم، وهو يُظهر وعيًا عميقًا بالأحداث التاريخية كغزو الخزر وتمردات الروم، ويبرز ضعف القيادات من خلال تشبيهها بضعف الحروف في اللغة. وقد تميز أسلوبه بالتعقيد الأدبي العميق، واستعمال مصطلحات ونماذج عروضية، جعلت من هذه الرسالة مرجعًا أدبيًا.

الكلمات المفتاحية: التأويل، الرؤية الفلسفية، الرمز، الشاحج، الصاهل، الصراع الحضاري، العصر العباسي، المعري، المنهج اللغوي، النثر.

An interpretive reading of Al-Ma'arri's Epistle on the Plain and the Shahj

Abstract

The problem of the study lies in reflecting the depth of the implications of “The Letter of the Neighing and the Shahej” on Al-Ma’arri’s literary visions and its inclusion of philosophical and social criticism. The choice of the title came in appreciation of Al-Ma’arri’s renewed status in linguistic studies, especially in understanding texts and their symbolic dimensions, an influence that is not limited to the Arab world, but rather includes Western thought towards Dante and Schopenhauer.

The objectives of the study revolve around analyzing the message with a symbolic and philosophical vision.

The research invests the data of the linguistic approach linked to interpretive semiotics and reception aesthetics, for a reading that delves into the depths of its contents.

The research reached the most important results, which is that Al-Ma'arri presented a philosophical vision through this literary message, as the message included a symbolic political and social analysis of the situation in Aleppo through satirical dialogues between animals, reflecting the complexity of the political reality and the fear of the invasion of the Roman king. He shows a deep

awareness of historical events such as the Khazar invasion and the Roman rebellions, and highlights the weakness of leadership by likening it to the weakness of letters in the language. His style was characterized by deep literary complexity and the use of terms and prosodic models, which made this message a literary reference.

Keywords: Interpretation, philosophical vision, symbol, the groaning, the neighing, the civilizational conflict, the Abbasid era, Al-Ma'arri, the linguistic approach, prose

المقدمة:

كان المعريّ محط نقاش العديد من الباحثين العرب والغربيين الذين حاولوا استنتاج نصوصه لمعرفة أغوارها، دون أن ننسى أثره الواضح بمفكري عصر النهضة الأوروبية، أمثال دانتي إليغيري (Dante Alighieri)، فكان حتى الآن معلماً للكثير من الفلاسفة والمفكرين في العصر الحديث أمثال آرثر شوبنهاور (Arthur Schopenhauer).

وقال عبد الله الغدامي: (كيان عملت السياقية على تغييره، عن وعي أو عن غير وعي، بدلالته العائمة، وهو لا يتشكل -حسبه- إلا من خلال حضوره كدال لحضور المدلول فيه عائد إلى إمكانية قرائية غيائية مؤسسة من القارئ بناء على أعراف الجنس الأدبي، وسياقات دلالتها الكبرى وهي دلالات أسمى مستوى ودلالات النص الصريحة، وتتعانق كإمكانية ضمنية يحيل بها النص، وهي في رحمه لا يمل من حملها).

(1)

وقد اختيرت هذه الرسالة (الصاهل والشاحج) دون غيرها لما لعلم اللسانيات من قيمة تطبيقية تتوافق مع بحث الدلالات الغائرة في الرسالة وما يصاحبها من تأويل، والرسالة فيها من الدلالات ما يدهش العقل ويذهب الألباب

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في فهم المعاني العميقة التي يحملها نص أبي العلاء المعريّ في "رسالة الصاهل والشاحج"، والتي تتطلب قراءة تأويلية متعددة المستويات؛ للكشف عن دلالاتها اللغوية والفكرية، ومن خلال ذلك جاءت الدراسة للإجابة على التساؤلات الآتية: هل تعكس الرسالة فقط رؤى المعريّ الأدبية، أم أنها تحمل في طياتها نقدًا فلسفيًا واجتماعيًا أعمق؟ وكيف يمكن تفسير الرموز والدلالات التي وظفها المعريّ في نصه في سياق تطور علم اللسانيات الحديث؟

أهداف الدراسة:

1. فهم أعمق لنص "رسالة الصاهل والشاحج" عبر تحليل اللغة والرموز المستخدمة في النص والكشف عن أبعادها الفلسفية.
2. تقديم قراءة تأويلية حديثة تسهم في إعادة تقديم نصوص المعريّ ضمن إطار النقد الأدبي الحديث، مستفيدة من مناهج اللسانيات والسيميائية.
3. إبراز العلاقة بين النص والمعنى وفق علم اللسانيات الحديث، بالاعتماد على السيميائيات التأويلية وجماليات التلقي في رسالة المعريّ.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إعادة اكتشاف نصوص أبي العلاء المعريّ، وتسليط الضوء على أعماله، وبالأخص "رسالة الصاهل والشاحج"، من منظور علم النص واللسانيات الحديثة. وتهدف الدراسة إلى تقديم رؤية جديدة لتحليل نصوص المعريّ، مما قد يسهم في إثراء المكتبة النقدية العربية وتوسيع فهمنا للأدب العربي القديم. بالإضافة إلى ذلك، تسعى الدراسة للكشف عن الأبعاد الفلسفية والفكرية في رسالة المعريّ التي قد تعكس نقدًا اجتماعيًا وفلسفيًا متقدمًا في سياق الأدب العربي. كما تركز الدراسة على التأكيد على تأثير المعريّ في الفكر الأوروبي الحديث، وإسهامه في تشكيل بعض الأفكار الفلسفية في العصور اللاحقة.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على السيميائيات اللسانية.

الدراسات السابقة:

الدراسات العربية:

1. أبو العلاء المعرّي في كتابه رسالة الصاهل والشاحج (دراسة دلالية)، حيدر إبراهيم حسن، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، 2014م. هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أهمية "رسالة الصاهل والشاحج" في التراث العربي في قدرتها على إيضاح العديد من الحقائق التاريخية الغامضة، وذلك من خلال أسلوب المعرّي اللغوي والأدبي الفريد.
2. البنية السردية في رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعرّي، رجاء بلمسعود، فاطمة بخوش، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2022م. هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن البناء السردية في "رسالة الصاهل والشاحج" لأبي العلاء المعرّي، التي تدور أحداثها حول قضايا السلطة والسياسة والتاريخ في مصر والشام، مع شخصيات رمزية حيوانية.
3. رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعرّي - دراسة تداولية، عروس وبراخ، كلية الآداب واللغات- جامعة العربي التبسي، الجزائر 2022م. سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن البناء التاريخي والدلالي في "رسالة الصاهل والشاحج" لأبي العلاء المعرّي، واكتشاف القدرة اللسانية في الكتابة على لسان الحيوانات.
4. بنية التشكيل الحكائي وآلياته في رسالة الصاهل والشاحج، معمري أحمد، كلية الآداب واللغات- جامعة قاصدي مرباح، الجزائر 2022م. هدفت هذه الدراسة إلى بيان البنية السردية في "رسالة الصاهل والشاحج" لأبي العلاء المعرّي.

الدراسات الأجنبية:

هناك عدد من الدراسات البحثية الأجنبية التي تناولت علم النص وتحليل رسائل أبي العلاء المعرّي، بما في ذلك نقده الفلسفي واهتمامه بالمعاني النصية واللغوية. ومن هذه الدراسات:

1. "The Poetics of Al-Ma'arri: Ethical and Philosophical Issues"

هذه الدراسة تقدم تحليلاً أدبياً لأعمال المعريّ بما في ذلك رسائله الفلسفية مثل "رسالة الغفران" و"الصاهل والشاحج". وتركز على الطرق التي استخدمها المعريّ في بناء نصوصه الفلسفية وتقديمه للأفكار الأخلاقية من خلال التراكيب النصية المعقدة.

المصدر: Margaret Larkin, *Journal of Arabic Literature*, 2001, Vol. 32(1), pp. 39-55.

ومما سبق يتبين أن جميع الدراسات السابقة التي ذكرتها تتناول "رسالة الصاهل والشاحج" لأبي العلاء المعريّ، وتحاول تلك الدراسات وضع مقاربة عصرية للرسالة وما تشتمل عليه من جماليات مثل استخدام البلاغة واللغة في تقديم الشكوى للعزير بالله. وتتميز الدراسة التي بين أيدينا عن الدراسات السابقة بأنها:

- بداية لإلقاء الضوء على رسائل المعريّ، ودراستها دراسة تأويلية، أما الدراسات السابقة فقد اعتمدت نظريات ومناهج معاصرة أخرى.
- محاولة لفهم خبايا الرسالة والوقوف على المعاني الدقيقة والألفاظ المعقدة وفهم المشكلات الاجتماعية والسياسية في المجتمع.

وقد جاء البحث في مبحثين وخاتمة، تناول أولهما قراءة تأويلية في العنوان وفي ديباجة الرسالة. ودرس ثانيهما قراءة تأويلية في مضامين الرسالة. أما الخاتمة فتضمنت النتائج والتوصيات.

والله الموفق أولاً وأخيراً.

المبحث الأول: قراءة تأويلية في العنوان وفي ديباجة الرسالة.

المطلب الأول: قراءة تأويلية في العنوان.

العنوان عبارة عن موجز للنص، يُكْتَفَى معناه في كلمة أو كلمتين، مما يمكّن القارئ من تكوين تصور عام عن المحتوى ويهيئه لأفكار النص الأساسية، ويسهم العنوان في رسم ملامح الموضوع المقبل، ويعد القارئ لما سيجده، وقد عرف العرب العناوين منذ القدم؛ كما جاء في نص ابن عبد ربه، لم تكن الكتب في البداية تحمل عناوين، حتى كُتبت صحيفة المتلمس؛ فاعتمدت العناوين. (2)

ويُعد العنوان حسب تعريف آخر "كلمة أو كلمات تلخص مضمون الكتاب بأكمله"؛ إذ تنقل معانيه الكاملة نقلاً مختصراً ودقيقاً، والكاتب هو أكثر قدرة على صياغته بصورة تناسب محتواه. (3)

ويركز التحليل التأويلي لعنوان رسالة الصاهل والشاحج على العلاقة الوثيقة بين القارئ والتأويل، وتعتمد نظرية التلقي على دور القارئ في تحديد مسار التأويل، إذ يكون الفهم العميق للنص مشروطاً بالقراءة، وهذه العلاقة بين القراءة والقارئ والمقروء تشكل إطاراً تأويلياً يشجع القارئ على استكشاف المعاني المتعددة للنص، ووفقاً للمنظور النقدي المعاصر، فإن النص الأدبي يُعد مادة خصبة لتوليد معانٍ متعددة، مما يجعل التأويل جزءاً أساسياً من عملية القراءة، ويسهم في إبراز المعاني المستترة داخل النصوص. (4)

ويرى بول ريكور (5) أن القراءة هي في جوهرها عملية لإنتاج خطاب جديد يعيد النص إنتاج ذاته إنتاجاً مستمراً، مما يمنحه طابعاً مفتوحاً وديناميكياً، ويجعل التأويل نتيجة طبيعية لهذا الارتباط المتجدد بين النص والقارئ، ويكون التأويل إذن نتاجاً للخصائص النصية التي تتيح للقارئ تشكيل دلالات جديدة، ما يجعل النص فضاءً للتفسير المتعدد. (6)

ويعد العنوان من أبرز مفاتيح التأويل، وفقاً لإمبرتو إيكو، (7) إذ يفتح أمام القارئ سبلاً متعددة لفهم النص، مفسحاً المجال لبناء منظومة دلالية شاملة، ويتطلب تحليل العنوان الصاهل والشاحج نظرة تأويلية

تتجاوز المعنى الظاهري للكلمات، إذ يشير هذا العنوان إلى صوتين يصدران من نوعين مختلفين من الحيوانات؛ فالصاهل هو صوت الحصان، بينما الشاحج هو صوت الحمار،⁽⁸⁾ ويمكن أن يفهم العنوان على أنه يُمثل نوعاً من الحوار الرمزي أو النقد الاجتماعي بين صوتين مختلفين، ويُلمح إلى تباين الأفكار أو الفروقات في وجهات النظر، كما يمكن أن يكون العنوان إشارة مجازية إلى المفارقات أو الصراع القائم بين الحواس الظاهرية والمعاني الباطنية في النص، مما يُثري تجربة القراءة التأويلية ويضيف أبعاداً مختلفة لاستكشاف الدلالات العميقة.

وقد أُلّف أبو العلاء كتاب الصاهل والشاحج لعزير الدولة أبي شجاع، الذي كان والياً للفاطميين في حلب، وذلك بناءً على طلب أبناء أخيه الذين التمسوا منه التدخل لدى عزير الدولة لتخفيف الأعباء المالية التي فرضها الجباة عليهم، في ظل اضطراب أهل حلب بسبب تهديدات الإمبراطور البيزنطي باسيل عام 411 هـ (1020 م)، واستغل أبو العلاء هذه الفرصة ليكتب رسالة ضخمة إلى والي ويطلب منه إعفاءهم من هذه الضرائب، وبيان الوضع الاجتماعي والسياسي للمجتمع في حلب والقاهرة في ذلك الوقت، والانتقال من تلك الشكوى إلى بيان شكاوى المجتمع وتخوفه من علاقة العزيز بالروم.⁽⁹⁾ وقد أكمل المعرّي تأليف الكتاب في السنة التالية، أي 412 هـ (1021 م)، كما ذكرت محققة الكتاب.⁽¹⁰⁾ ويحمل عنوان الصاهل والشاحج معاني تشير إلى الفرس والبغل، إذ استخدم أبو العلاء أسلوب الحكاية الأدبية المتخيلة، مسنداً الحوار لشخصيتي الفرس والبغل. وقد وُضع الشاحج في المرتبة الثانية كتعبير عن تواضع شخصية أبي العلاء الذي فضّل العزلة، على الرغم من علمه الواسع مقارنة بالآخرين، وفقاً للآية القرآنية الكريمة: "فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَدْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ" (سورة الرعد، الآية 17)، إذ يمثل (الشاحج) العارف البصير على الرغم من إعاقته، بينما يمثل (الصاهل) الحصان، دور الذي يرى دون تعمق، ويعتقد أنه الأعم، ساعياً إلى التميز.

ومنذ بداية الرسالة، يظهر بوضوح تأثير فقدان البصر على أبي العلاء، فاختيار بطل القصة "الشاحج"، المعصوب العينين في مكان ما من معرة النعمان، يعكس انعكاساً جلياً حالة أبي العلاء في هذا الجانب

الظاهر على الأقل، كما يتماشى مع المعاناة والألم الذي يعبر عنه الشاحج من خلال طريقة معاملة مالكه والصبيان له، ويشعر الشاحج بالشفقة تجاههم، ويعبر عن خوفه من الله، كما يتحدث دائماً عن العذاب المستمر الذي يلاحق بؤس الكائنات، ويظل القدر يأمر بإعاقه عينه، في خطوة قصيرة لا تقود إلا إلى الهلاك، حتى وإن كانت العين عمياء في رؤيتها. بينما يُجسّد الصاهل شخصية الفرس القوي المتفاخر بنسبه ومكانته بين الحيوانات، إذ يُفدّم نفسه في مقدمة المواجهات مع الأعداء، ويُفاخر بأنّه من أهل الجبهة من الفرسان والمقاتلين، إذ يستشفع به البغل المسكين فلا يُشفع له، ويأبى أن يُوصل رسالته؛ لأنه يريد أن يُنكر هذه القرابة التي تقلل شأنه أمام الوالي، لذلك يتنكر من ذلك الأصل ويحاول أن يلتصق بأصلٍ جديد. (11)

والاسمان "الصاهل" و"الشاحج" يأتيان على صيغة اسم الفاعل، إذ إنهما مشتقان من أفعال ثلاثية صحيحة ("سهل" و"شحج")، ويستمدان طابعهما الصوتي من مصدر "فعيل" الذي يدل على الصوت كـ"حفيف" و"صفير". (12) ووفقاً لتحليل فيليب هامون، يعتمد اختيار أسماء الشخصيات في الأدب أحياناً على أثرها الصوتي، مما يعكس الطاقة السمعية التي تولدها. (13) ويبدو أن المعرّي اختار أسماء شخصياته الرئيسية بناءً على الأصوات التي تصدرها، إذ يمثل "الصهيل" صوت الحصان و"الشحج" صوت البغل، مما يتناسب مع حالة الكاتب الأعمى الذي يعتمد على حاسة السمع.

وفي السرد العربي القديم، غالباً ما تأتي العناوين دون توجيه دلالة شاملة لمضمون النص، فمثلاً حين نسمع عنوان كتاب "الحيوان" للجاحظ، نتوقع أن يتحدث الكتاب عن الحيوانات فقط؛ ولكنه يشمل مواضيع متنوعة كالشعر وأخبار العرب. وفي "رسالة الصاهل والشاحج"، وعلى الرغم من ظهور "الصاهل" في بداية العنوان، إلا أن دوره في النص أقل مقارنة بالشخصيات الأخرى، مثل الشاحج، الذي يبدو أنه الشخصية المحورية ولكنه يأتي في المرتبة الثانية في العنوان. ومن المحتمل أن يكون السبب هو تأثير الصوت الموسيقي للعنوان، فاسم "الشاحج" يحتوي على حروف ذات وقع ثقيل نسبياً مقارنةً بـ"الصاهل". (14)

ويُمثل "الشاحج" البغل، و"الصاهل" الحصان، ومع أن المعريّ لم يسمّ الشخصيات بوضوح بجنسها، فقد اختار تجنب تسمية البغل والحصان مباشرة؛ ربما كنوع من التأدب واحترام المتلقي.

المطلب الثاني: قراءة تأويلية في ديباجة الرسالة.

الاستهلال هو فن البداية في النص الأدبي، ويعدّ من أبرز عناصر البلاغة المعروفة بـ"بِراعة المطلاع"، إذ يسعى الكاتب إلى تقديم افتتاحية مؤثرة ومصوغة بدقة وعضوبة. ويتطلب الاستهلال إبداعاً في اختيار الألفاظ والأساليب بعيداً عن التعقيد والركاكة، مما يضمن للقارئ سهولة الفهم وسلاسة الانتقال إلى الأفكار التالية، وتأتي أهمية الاستهلال في كونه المدخل الذي يرسم أفق التوقعات لدى القارئ ويخلق لديه توقعات عن محتوى النص.⁽¹⁵⁾

ويختلف أسلوب الاستهلال حسب النوع الأدبي؛ فمثلاً في القصص القصيرة تكون البداية عادة مباشرة ومؤثرة، كما في قصة مائة عام من العزلة لغابرييل غارسيا ماركيز، التي تبدأ بجملة "كان الكولونيل أوريليانو بوبينديا يتذكر اليوم الذي رأى فيه الثلج للمرة الأولى"، مما يشدّ القارئ ويفتح باب التساؤلات. أما في الروايات، فقد يأخذ الاستهلال شكلاً مختلفاً كما في رواية الحرب والسلام لليو تولستوي التي تبدأ بجملة تتناول اجتماعاً اجتماعياً، وهي مقدمة بطيئة تقدم للقارئ بيئة القصة.⁽¹⁶⁾

وأبو العلاء المعريّ، كان من أوائل الشعراء الذين اهتموا بهذا الفن، فقد قدّم العديد من كتبه ودواوينه بأسلوب استهلاكي مميز، مثل سقط الزند ولزوم ما لا يلزم. وقد كان هذا التقليد متبعاً من قبل العديد من الشعراء في العصور اللاحقة.⁽¹⁷⁾

وتبدأ الديباجة من قول المعريّ: "أسلم على الحضرة العالية تسليم العاجز المقصر، كما ينظر الهادي المدلج إلى فرقد الليل، واليماني المشيم إلى سهيل. وأصحاب الراح يتعودون من مغن إذا ارتجل شتم، وإذا سكت صين وأكرم. وأنا أمت بحق التخفيف".⁽¹⁸⁾

ففي رسالة الصاهل والشاحج، يبدأ المعريّ استهلاله بالسلام على "الحضرة العالية" والتعبير عن تواضعه، قائلاً إنه يشعر بالعجز ويقارن نفسه بنظره إلى النجوم أو السحاب، مما يعكس تواضعه أمام عزيز الدولة، مجتنباً ذكر الأمير مباشرة تعبيراً عن التقدير. وبهذا خلق تأثيراً من التعظيم من خلال تشبيهات مثل وصف نفسه بقطرة ماء أمام سحابة أو حصاة أمام جبل. ويفسر أمجد الطرابلسي⁽¹⁹⁾ هذا الاستهلال بأنه يضيف على عزيز الدولة مهابة تفوق ما قدمه المؤرخون، مبرزاً بذلك أسلوب المعريّ الفريد في الجمع بين التواضع المبالغ فيه، وتضخيم مكانة من يمتدحهم. ⁽²⁰⁾

وينهي المعريّ الديباجة بقوله:⁽²¹⁾ فقد صَهَل بهذا البيت فشهرَ (أخو جُدَى، وابن عنود)، وإنما عنيت قول (الوليد):

ولك السلامة والسلام فإنني ماض، وهُنَّ على غلاك حبائس

ويعكس تذييل المعريّ لرسالته "الصاهل والشاحج" ببيت الوليد - موقفاً فلسفياً وأدبياً مؤثراً، ويمكن فهم هذا الختام على أنه يجسد ما كان يراه المعريّ من ضرورة تقديم احترامه وإجلاله لمقام عزيز الدولة (الحاكم أو الأمير) مع إقراره بالاستقلال الفكري، إذ إن المعنى الكامن في البيت يوحي بسلام يرسله المعريّ أثناء رحيله، بمعنى أن له طريقه الفكري الخاص.

والجملة "فقد صَهَل بهذا البيت فشهرَ أخو جُدَى، وابن عنود" تلمح إلى أن الوليد بن عبيد من بني جدى بن جرول بني طيء، وقد استخدم هذا البيت ليظهر موقفه بوضوح وجرأة، مثل سهيل الفرس الذي يُعبر عن قوته وفخره، وبذلك يُفهم أن المعريّ كان يستعير هذا التعبير للتأكيد على عزمه واستقلاله عن الارتباطات المادية، مشيراً إلى أن "حبائس" المقام الرفيع لن تثنيه عن طريقه الخاص وتوجهه الفكري.

ويلحظ المتأمل في رسالة المعريّ انعكاس أزمان عصره، ففي عصر المعريّ، كانت الخلافة الإسلامية قد ضعفت، وتحولت السلطة من وحدة الدولة إلى تفككها بفعل استقلال الأمراء بالولايات، وهذه الحالة من التشرذم نتج عنها انتشار الثورات، والفتن، والعصيان، مما أدى إلى انعدام الأمن، وسقوط البلاد في حالة من الفوضى، وقد تنبأ المعريّ لمخاطر الانقسامات وضياع الدولة؛ فلجأ إلى حل

وحيد لا يغضب فيه الملك الباطش ويحاول أن يستميله لمعالجة مشاكل الشعب، لعلّ النصح المؤدب مع الديباجة المفخمة تميل قلبه إلى حال الشعب، وهو يصف له الولاية بأنهم "شياطين مسلطة"، وهي صورة استعارية تحمل دلالات الغدر والاستبداد، وتعكس زيف السلطة وانفصالها عن هموم الناس. في أبياته:

(22)

وندمان يزيد الكأس طيباً سقيت الجاشرية أو سقاني
إلى أن خلتُ أن أبا قبيس وهضب عماية فرسا رهان

هذه الأبيات تحمل دلالات نقدية مزدوجة، فهي تعكس حالة من الاحتفال والنشوة في وقت يعاني فيه الناس. وفي قوله "إلى أن خلتُ أن أبا قبيس..."، يستحضر صوراً استعارية تجسد التناقض بين مظاهر الترف ومظاهر القهر الشعبي، وكأن الطبيعة نفسها تشهد على الصراع بين الطبقات. وقوله على لسان الشاحج: "وما أنكر أن (السيد عزيز الدولة أمير الأمراء) -أعز الله نصره- كما وصف هؤلاء، غير أنني لا أزعم أنه يفهم أصوات الحيوان، وهل يعلم ذلك أحد إلا الله؟".⁽²³⁾

هنا يستبطن المعريّ انتقاداً للحاكم بطريقة غير مباشرة، إذ يشير إلى أن الحكام، على الرغم من جبروتهم ليسوا على علم كامل بما يجري في البلاد، فهم منفصلون عن الواقع الحقيقي الذي يعيشه الناس. ومن الجرأة التي تحلى بها المعريّ في رسالته، تسليط الضوء على دور رجال الدين والمنافقين الذين يبررون أفعال هؤلاء الحكام بدافع النفاق والمحاباة، وهنا تكمن عبقرية المعريّ في الجمع بين السخرية الحادة والدهاء البلاغي، إذ يبدأ بما يبدو وكأنه مدح ثم ينقلب إلى الذم المفاجئ ليكشف زيف الممدوح.

(24)

ومما جاء على لسان الشاحج: (25)

وغرّرتي صلاةً أبي حبيبٍ يُصلي وهو أكفر من حمارٍ

يظهر كيف أن الظلم الذي يمارسه الحكام يُزوّق ويُسمى "عدلاً" على ألسنة المتملقين، وخاصة من رجال الدين. هذه الصورة تُظهر المفارقة الساخرة التي قصدتها المعرّيّ، إذ يتحول القبح إلى فضيلة بفضل خطاب المنافقين.

لقد ابتكر المعرّيّ في هذا الكتاب أسلوبًا خاصًا، إذ ضمنه خلاصة آرائه وملاحظاته حول علمي العروض والقافية؛ مما جعله مصدرًا غنيًا بالمصطلحات والأنماط العروضية، دون أن يخرج عن إطار موضوعه الأساسي، وقد أشار ابن العديم الحلبي⁽²⁶⁾ إلى أن المعرّيّ اتبع فيه نهج ابن دريد في كتاب الملاحن وابن فارس في فتنيا فقيه العرب. (27)

المبحث الثاني: قراءة تأويلية في مضامين الرسالة.

المطلب الأول: قراءة تأويلية في المضامين اللغوية.

سعى أبو العلاء إلى تقديم موسوعة معرفية تتضمن معلوماته الواسعة في الشعر واللغة، إذ كان ملماً بأساليب البلغاء وأسرار البلاغة، ومحيطاً بالغريب والنادر في اللغة العربية، وقد وصفه تلميذه أبو زكريا التبريزي بقوله: "ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها أبو العلاء".⁽²⁸⁾ هذا التوسع في معرفته جعل رسائله حافلة بمعلومات مهمة حول غريب اللغة وشعر العرب، وقد اتسم تراثه بالثقافة الموسوعية المتعلقة بمعارف عصره، مما جعله يعتمد على نفسه في التحصيل العلمي.⁽²⁹⁾

في البداية، يقترح البغل وضع رسالته في شكل شعر؛ إذ إن ذلك سيجعلها أسهل على الحفظ، وأكثر تأثيراً على أذن الحاكم. يقول البغل: "بيتان من الشعر، ربما ثلاثة"، مع سخرية واضحة نظراً لأسلوب الصاهل البلاغي المعقد،⁽³⁰⁾ لكن لم يتفق الجميع مع هذا الاقتراح، ويحذر الحصان من أن الشعر رهان خطر، قائلاً: "كتابة الشعر مثل أم القنافذ [أم أدراس]—من يخطو عليها بحذر،⁽³¹⁾ فكأنما يسقط من جبل ثبير!".⁽³²⁾

ويدعم البغل هذا الرأي حين يرد قائلاً إنه حتى لو سخر الشاعر من الحيوانات في شعره، فلا يجب أن يؤخذ ذلك على محمل الجد؛ لأن الشعر يتسم بالخيال.

ويعرض الحصان حجة الرئيسة ضد تحويل الرسالة إلى شعر: لا يستطيع أي من الحيوانات أن يطابق كلامه مع بحور الشعر. يقول للحمار بواقعية: "أنت تعلم أن صوتك يتكون من نوعين فقط: المحمم (الحممة) والشهيق".⁽³³⁾ وهذه الأنواع من الأصوات غير كافية، وفقاً للحصان، لتكوين شعر. أما الجمال، فيحتوي على مجموعة أوسع من الأصوات مثل الصراخ (الحنين) والتأوه (الأطيط)، والبكاء من الحزن (التحوب)، ولكن هذا ليس كافياً أيضاً. كما يشرح الحصان، فإن نوعية الصوت نفسه -لكل من الجمل والبغل- يمنعها من أن تكون شعراً؛ لأنها غالباً ما تجمع بين حرفين ساكنين في نفس الوحدة الصوتية، وهو ما يسمى بـ"التقاء الساكنين"، وهو ما استبعده النحاة في معظم الحالات.

وفي "الصاهل"، هذا الميل المتخيل في كلام الحيوانات يضع حدًا شديدًا للإمكانات الشعرية؛ لأن مثل هذه الكلمات لا يمكن استخدامها إلا في نقاط معينة من البيت الشعري، فعلى سبيل المثال، كلمة تحتوي على ساكنين في وسطها "لا يمكن أن توضع في الحشو من البيت [أي، كل ما يسبق القدم الأخيرة من البيت، المسمى عروض في الشطر الأول وضرب في الشطر الثاني]، إلا في مكان واحد، كما في البيت التالي وهو على المتقارب: (34)

فَرْمَنَا الْقِصَاصَ وَكَانَ النَّقَاصُ فَرَضًا وَحَتْمًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ

ففي "الصاهل"، لا يستخدم أبو العلاء المعريّ اللغة نفسها التي تستخدمها بعض الأنواع الأدبية العربية الكلاسيكية لتفعيل الحكاية أو الخيال، فهو لا يستعمل مفردات القصص الخيالية (العجائب)، مثل العبارة الشهيرة "كان يا ما كان". كما أنه لا يلجأ، كما في نص مثل "الفرج بعد الشدة" للمؤرخ والمحدث أبي الحسن علي التنوخي (ت 384 هـ / 994 م)، إلى مفردات أخبار أو قصص الأنبياء مثل "ذكر" أو "سرد القصة". (35) ويستعمل المعريّ في أعماله مثل "الغفران"، مفردات قرآنية، وذلك في سياق مشهد من مشاهد يوم القيامة إشارة إلى معلومات قد لا تكون موجودة، لكنها ممكنة التصور، مثل قوله: "بسبب هذا المدح، إن شاء الله، ستزرع الأشجار لشيوخنا الكرام". (36)

يحاول المعريّ أن يوصل النصح للملك وهذا حال عقلاء الأمة الذين يودون نصح الملك، في مقابل محاولة البعض تفريق الأمة ودس الفتن بين شعوبها والتناحر بين أبنائها، ففي المشهد الثاني من الرسالة وبعد انتصار الصاهل للفاختة والبعير للشاحج، تحاول الفاختة الإيقاع بين البعير الممثلين بأبي أيوب والشاحج، وتتجح في خلق الفتنة بينهم، ولها من ذلك مأرب بتعطيل إيصال رسالة الشاحج لعزيز الدولة، وفي ذلك إسقاط لكل محاولة إصلاح يقوم بها العقلاء وخاصة إذا انتصر لهم الشعب أو حاول الإصغاء إليهم، فيقول: "وتنطلق إلى البعير الوارد فتعكس ما قال الشاحج فيه وتجعل القول الذي نطق به الصاهل من وصفه بالجهل، محكيًا عن الشاحج، تُريد أذاته بذلك". (37)

بالمقابل، يعتمد "الصاهل" على المفردات من التقليد الفلسفي الإسلامي (الفلسفة)، والتي تبنتها بعد وفاة أبي حامد الغزالي (ت 505 هـ / 1111 م) أيضاً فرق المتكلمين (المتألهين)، بعد الاستشهاد بأية من القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ" (سورة الأنعام، الآية 38)، إذ تلمح السردية إلى أن الحمار سيبدأ بالتحدث قريباً: "من الممكن أن يحتفظ هذا الحيوان بسرّه، أو يقول، باستخدام اللغة، شيئاً لا يفهمه جميع الناس". هنا، كلمة "ممكن"، "جائز"، هي الفعل المفضل عند المعرّي عندما يبدأ حيوان بالكلام: "ومن الممكن أن يجعل الله الحمار يتكلم قائلاً"،⁽³⁸⁾ وفي بعض الأحيان، يستخدم المعرّي أيضاً النفي المزدوج مع الفعل "امتنع"، بمعنى "مستحيل" (بالمعنى الحرفي، "ممنوع" أو "محجوز"،⁽³⁹⁾ ويظهر الحصان حاملاً فارساً على ظهره: "ولا يمتنع بقدرة الله أن يظهر فارس على حصان أسود أو [ربما] أحمر".

ويُبرز المعرّي مصطلحات مثل "جائز" و"لا يمتنع" لإثارة ما قد يسميه الفيلسوف أو المتكلم بـ "المفاهيم التي يمكن تصورها"، مثل الكائنات المتخيلة نحو وحيد القرن أو العنقاء، "والتي تمتلك وجوداً عقلياً، ولكن لا يمكن تحقيقها [أو لم تتحقق بعد] ككائنات مادية خارجية".

بعبارة أخرى يشير السرد في "الصاهل" إلى أنه لا يوجد سبب يمنع وجود الحيوانات المتكلمة سوى أنها لا توجد بالفعل، وتتماشى هذه الفكرة مع النقاشات في البلاغة العربية الكلاسيكية حول الحقيقة (صدق) مقابل الكذب (كذب)، ويرحب بعض المفكرين بالمبالغة الإبداعية التي تستند إلى معلومات غير موجودة، ولكن يمكن تصورها عقلياً، وعرض مثل هذه المعلومات هو كيف تخلق مصطلحات الفلسفة الإيسينيّة "الخيالية" في "الصاهل"، على الرغم من أنها تترك سؤالاً غير محسوم حول ما إذا كانت الحيوانات المتكلمة قابلة للتصور أم لا، وفي النهاية ليست هذه قصة لم تحدث فقط، بل هي قصة لا يمكن أن تحدث إلا في الخيال.

ولكن ما يجري على ألسنتهم مطابق للواقع، فهو حال الناس المستضعفة التي لم تملك صوتاً ولا رأياً بعد أن استبد بهم رأي الساسة، وإنَّ الحكام في عصره لم يصلوا إلى السلطة إلا باستخدام المكر والخداع، في إشارة إلى غياب الشفافية والعدالة، وفي هذا إسقاط يتمثل في أن الناس والمسلمين لم يوصلوا هؤلاء إلى الحكم، ولم يملكوا قاعدة شعبية أو حتى مناصرين إلا المكتسبين منهم، فيقول على لسان الشاحج: "وإذا دعا العبد سيد القوم عمَّهُ، فغيرُ أمينٍ أن يرجعَ لطيمِ الوجهِ، وإذا الأُمّةُ أرادت أن تُرضعَ ولدها من ثدي الحرة السيدة، جاز أن يردَّ أملها بالنجّة".⁽⁴⁰⁾

إنَّ تأثير العزلة الطويلة التي عاشها أبو العلاء المعرّي في تطور فنه يتجلى بشكل واضح، فقد لعبت حياته المنعزلة دوراً في تشكيل أسلوبه المعقد. ويشعر الكاتب بأن انزعاجه من الحياة وبراءته منها انعكسا في تعقيد فنه،⁽⁴¹⁾ إذ كان يحاول التفوق على معاصريه من خلال تعقيد أسلوبه في الكتابة. ولم يكن هذا التفوق نتيجةً لعشوائية، بل كان نتيجة لمهارة فنية عالية، مما جعله يقدم أسلوباً يعتمد على الغموض والإبهام، مستغنياً عن الزخرفة والتهديب. كما كان حرصه على الدقة والتفاصيل في التعبير عن الموضوعات اللغوية والنحوية واضحاً، فهو لا يترك أي مسألة إلا بعد دراستها بتعمق.

وقد استعان أبو العلاء بمخزونه اللغوي والثقافي للتعبير عن أفكار عميقة، وهذا تجسد في استخدام كلمات قد تكون غريبة أو بعيدة عن المؤلف لتوصيل مشاعره وتأملاته. ووفقاً للعديد من النقاد، مثل أمين الخولي، فقد كان هذا الأسلوب دقيقاً جداً في التعبير عن الحالات النفسية والفنية التي كانت تملأ روحه.⁽⁴²⁾

ولم يعتمد أبو العلاء المعرّي على استعمال الكلمات الغريبة لمجرد إخفاء أو تمرير معانٍ ضمنية مثل السخرية أو التهكم، بل كان يعبر عن آرائه ومعتقداته بصراحة تامة. فقد انتقد الحكومات، والعادات، والأخلاق، كما اعترض على الشرائع والمذاهب بقوة ونقد لاذع، دون اللجوء إلى التورية. ولم يكن هناك أي محاولة لإخفاء مواقفه تحت كلمات مبهمّة أو غريبة.⁽⁴³⁾

على سبيل المثال، في بداية رسالته، يبدأ أبو العلاء بأسلوب معقد ومعبر، إذ يتوجه بالسلام على "الحضرة العالية" بلغة مترفة تخللها صور بلاغية قوية، ويعبر عن تواضعه باعتباره نفسه "العاجز المقصر". ويستخدم هنا أسلوباً أدبياً غنياً بالمجازات والتشبيهات، مستعرضاً وضعه الاجتماعي والإنساني في رسالة تغلب عليها الرمزية والتعقيد. (44)

ومن زاوية التحليل النقدي، يظهر أن أبا العلاء كان يختار تعقيد لغته واستخدام السجع والكلمات الغريبة استجابة للسلطة الثقافية التي كانت سائدة في عصره، وهي تلك السلطة التي كانت تفرض أنماطاً معينة من الخطاب، كما أشار فيركلاف إلى العلاقة بين الخطاب والثقافة، إذ يصنع الخطاب الثقافي بدوره الخطاب الأدبي. (45)

والمعري لم يكن مجرد شاعر؛ بل كان ناقداً اجتماعياً وسياسياً صريحاً، وقد استخدم أدواته البلاغية مثل المؤكدات اللفظية (إنّ المكرورة)، والتفصيل بعد الإجمال (ذكر كل مصر ثم وصف الشيطان)، والتضاد (خمص مقابل مبطان)؛ ليبرز سخريته من الظلم والاستبداد، وهذه الأدوات تمنح كلماته عمقاً فلسفياً. (46) فقد عبر المعري عن التفاوت الطبقي بين الحكام المترفين والشعوب الجائعة باستخدام التضاد في قوله: "والإنس لا تحفظ محارم الإنس فما ظنك بغير ذلك... وإذا رأيت النمر لا يبرئ النمر فلن يبرئ الظبي الخمر"، "وإذا أضحى الأسد غير مشفقٍ على الشبلٍ فما يشفق على أولاد الإبل". (47)

والمعري بأسلوبه الساخر أبرز الفجوة بين الحكام وشعوبهم، مؤكداً أن الحاكم المشغول بملذاته لا يصلح أن يكون قائداً أميناً.

المطلب الثاني: قراءة تأويلية في المضامين الفكرية.

تتألف الرسالة من ثلاثة أجزاء رئيسية: أولها تقديم صورة شاملة لأوضاع مجتمع حلب في ذلك الزمن، مع التركيز على ما يحدث في قصور السلاطين والأمراء، والعلاقات السياسية مع والي حلب ومملك الروم، خاصةً حالة القلق التي أصابت أهل حلب بعد انتشار خبر نية ملك الروم في غزو المدينة. ويتخلل

هذا السرد نصائح سياسية ومشاورات دبلوماسية.⁽⁴⁸⁾ ويتناول الجزء الثاني الجوانب الثقافية الأدبية واللغوية، بينما يتضمن الجزء الثالث دعابة وأسلوب فكاهي يظهر من خلال سخريته وتهكمه باستعمال الأحاجي والألغاز الأدبية واللغوية.

من جانب آخر، يمكن تقسيم النص إلى قسمين رئيسيين: الأول يتضمن الديباجة التي تضم تحية واعتذاراً إلى والي حلب "السيد عزيز الدولة"، إذ يوجه إليه أبو العلاء شكوى من أبناء الأخ. ويشمل القسم الثاني خمسة مشاهد حوارية بين شخصيات مختلفة مثل الصاهل والشاحج والفاخته والبعير والثعلب، التي تتراوح بين مناقشات حول السياسة المحلية والأحداث الاجتماعية.⁽⁴⁹⁾

هذه المشاهد تسلط الضوء على مشاعر القلق والخوف في حلب بسبب الغزو المتوقع، بالإضافة إلى الحوارات الساخرة التي تعكس التوترات السياسية والدبلوماسية بين الشخصيات المختلفة. وأبو العلاء المعري لم يكن بعيداً عن السياسة والحياة العامة، بل شارك فيها بوساطات مؤثرة وسعى للدفاع عن مدينته معرة النعمان عندما حاصرها الأمير صالح بن مرداس. فعلى الرغم من ترده، قبل أبو العلاء أن يكون وسيطاً بعد إلحاح أهل مدينته وتضرعهم إليه، فنجح في إقناع الأمير بالعفو عنها، إذ أبدى مهاراته البلاغية وقدم الشفاعة بأسلوب أدبي قوي.⁽⁵⁰⁾

أما الزمن الذي جسّدته الرسالة فهو فترة استثنائية عاشتها مدينة حلب، فقد شهدت مرحلة من القلق بسبب الحرب، عرفت بزمن "جفلة الناس من الحرب". في هذا الوقت، مرّت المدينة بظروف عصيبة (411-413 هـ)، بين تهديدات ملك الروم بشن حملة صليبية على المدينة، والتهديدات المصرية تجاه الوالي الذي كان يسعى إلى الاستقلال عن مصر الفاطمية. كما كانت الطوائف تتربص ببعضها بعضاً داخل المدينة، واشتدت الاضطرابات السياسية في حلب؛ مما أدى إلى وقوع مظالم على السكان. ومن هنا، سعى أبو العلاء الكاتب الفيلسوف إلى تسجيل هذه الأحداث والظروف المعقدة، وعبر عن رؤيته الفلسفية باستخدام الرموز والمفارقات الأدبية؛ ليكون شاهداً على حقبة ومصره.

وتوزعت المضامين الفكرية على الشخوص في الرسالة، فسكان حلب أو كما يسميهم أبو العلاء "جالية حلب".⁽⁵¹⁾ يشكلون خليطاً متنوعاً من الأعراق والعقائد والطبقات الاجتماعية، فهم يتكونون من العرب والروم والتُرك، ومن المسلمين والمسيحيين والعلويين، وتتنوع طبقاتهم بين الوالي والمقاتلين والفرسان، بالإضافة إلى العلماء والتجار والصناع؛ مما يعكس تنوعاً كبيراً في البنية الاجتماعية. وعلى الرغم من هذا التباين، تجمعهم حاجاتهم الإنسانية الأساسية من أمان وطعام وشراب، وهم يسعون للعيش المشترك والتعايش. وقد سُميت هذه الجالية بـ"الجالية" لأنها تجتمع وتلتئم في أوقات الأزمات والفرح، فنتعاون الطبقات المختلفة، ويتشاور شيوخ المسلمين في المساجد والقساوسة في الكنائس، بينما يتخذ الوالي تدابير لحماية الجبال من الأعراب، وفي هذه اللحظات، لا يفرقهم دين أو عرق، بل تلتقي حاجاتهم في التضامن والمساعدة المتبادلة.

هذه الرؤية تواكب العصر الحالي، إذ تبرز في سياقنا المعاصر أهمية التعايش بين مختلف الأطياف الاجتماعية والعرقية والدينية، ففي وقت الأزمات تتوحد المجتمعات حول قيم الإنسانية والاحتياجات المشتركة، ويشترك الجميع في السعي نحو الأمان والاستقرار.⁽⁵²⁾

النظرة التأويلية لهذه الشخصيات الرمزية التي أضفاها المؤلف على سكان حلب في رسالته تبرز تنوع المجتمعات الاجتماعية والسياسية في تلك الفترة، وتعكس صورة معقدة عن العلاقات الإنسانية ضمن سياق تاريخي مضطرب. وتمثل هذه الشخصيات ثقافة حلب على مختلف مستوياتها، إذ تظهر الرمزيات المختلفة لتسليط الضوء على الملامح الثقافية والاجتماعية، مع التركيز على الصراعات والتفاعلات المتنوعة بين مختلف الطبقات والأطياف.

البعير، الذي يمثل الطبقة المتوسطة في المجتمع، يعلو في المنزلة عن البغل، ولكنه يظهر بسرعة في سلوكه الغضوب والعنيف.⁽⁵³⁾ هذه المفارقة بين قوته الجسدية وسذاجته الفكرية تكشف عن صراع داخلي بين الشكل الظاهري للمكانة الاجتماعية، والقدرة على التأثير والتواصل. والبعير، على الرغم من

قوته، يظل في مفاهيمه غير قادر على فهم ما يدور حوله بعمق، مما يعكس محدودية وعيه الاجتماعي في مقابل الظروف السياسية المضطربة التي تحيط به.

أما الحمامة فاخنة، (54) التي تمثل وسائل الإعلام في هذا السياق، فتسهم في نشر الكراهية والتضليل. وفي هذا التوصيف، يبرز دور الإعلام غير المسؤول في نقل الأخبار المضللة والتشويه، إذ تقوم الحمامة بالتلاعب بالمعلومات بدلاً من نشر الحقيقة، مما يعكس أزمة الثقة في وسائل الإعلام في فترات الاضطراب.

أما الصورة الاجتماعية فتجسدها الثعالب، الذين ينشطون في البحث عن الأخبار خلال أوقات الفتن والاضطرابات، فهم ينقلون المعلومات ويتقصّون الحقائق، لكن دوافعهم تبقى غامضة وغير واضحة، وعلى الرغم من ذلك فهم يظهرون جانباً من التعاطف ويقدمون المواساة لمن يلجأ إليهم طلباً للعون. (55) فيما تتنوع صورة الضبع التي ترتبط بالكلاب والصيادين، (56) فتقدم صورة عن مرتزقة الطبقات الحاكمة أو المتربصة التي تستغل الوضع لصالحها، بما في ذلك الترتيبات الاجتماعية التي تحكم هذه الطبقات. في هذا السياق، يتداخل الفهم الرمزي مع التصنيف الطبقي، إذ يبدو أن هناك محاولات دائمة لاستغلال السلطة والمكانة الاجتماعية لتعزيز الهيمنة.

هذه الرموز تشير بوضوح إلى تنوع الطبقات الاجتماعية في حلب وتكشف عن التفاعلات بين مختلف الأفراد، خاصة في لحظات الاضطراب والفرع، إذ تجتمع هذه الجالية، بغض النظر عن الاختلافات العرقية والدينية، لتتعاون في سبيل تحقيق الأمان والاستقرار، لذلك فإن التنوع الثقافي والاجتماعي في المدينة يعكس الصراع بين ما يجمعهم من حاجات إنسانية مشتركة، وما يفرقهم من مصالح وأهداف متضاربة.

وتشير الرموز كذلك إلى أن أبا العلاء كان مطلعاً على الأخبار المتداولة، فهو يستخدمها في رسائله ومراسلاته، مما يدل على وعيه العميق بالأحداث. "وقد تحدثت العوام بأن قوماً متطوعين غزوا من ناحية الخزر. فإن كان هذا صحيحاً فإنه يلفت الطاغية عن هذه الجهة ويفك عزمه عن الخروج. فيكون

مَثَلُهُ مَثَلُ الضَّرْبِ الْأَوَّلِ مِنَ الطَّوِيلِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَوْزَانِ إِذَا أَرَادُوا الْفَكَّ مِنْهُ صَرَفُوا وَجْهَهُ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ... فَكَذَلِكَ الطَّاعِيَةُ فُكٌّ أَيْ صُرِفَ وَجْهَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَتَوَجَّهَ إِلَى مَا وَرَاءَهُ" (57) فهو ينقل أخبار خروج قوم من الخزر لمهاجمة الروم، ويربط بين تلك الأحداث وأبيات الشعر ليُظهر تفاعلها بأن يُردَّ الطاغية عن جهة بلادهم، معتمداً على تحليله اللغوي والوزني للأبيات الشعرية. كما أشار إلى التمرد داخل جيش الروم، "وقد زعم بعض المخبرين أن رجلاً من ولد الفقاس، انصرف من عسكر هذا الرجل ففَلَّ من عزمه وفَتَّ في عضده وإن كان ذلك على ما ذكروه فإن العلة إذا حَلَّت في الأبنية المجانسة له ألا ترى أن الواو في "يغزو" عليلة وأن علتها سرت في غزا وغاز ومُسْتَعَزَّ وغازة وغازين" (58) ويستخدم ذلك مثلاً لتوضيح كيف يؤثر ضعف القيادات على البنية العامة، مشبهاً ذلك بالتغيرات اللغوية، مثلما تضعف حروف الكلمة عند التغيير في أوزانها وأبنياتها، مستعرضاً فكره النقدي ولغته الرصينة.

ويلاحظ أن المعريّ يميز في أسلوبه بين والي حلب "عزيز الدولة" وملك الروم "باسيل"، إذ يستخدم ألقاباً إيجابية وممتدة عند ذكر والي، مثل "عزيز الدولة وتاج الملة" (59) تعظيماً لمكانته، ويستخدم أحياناً أسلوب الدعاء له. أما ملك الروم، فيطلق عليه صفة "الطاغية" ويتجنب ذكر اسمه مباشرة، مكتفياً بالضمائر أو التلميح بألقاب سلبية.

وتتناول الرسالة العلاقات المعقدة بين عزيز الدولة وملك الروم، مشيرة إلى الاتفاقات والهدنات بينهما. على سبيل المثال، يصور المعريّ العلاقة بينهما باستخدام استعارة "بازيين" أو صقرين، إذ يمتنع كل منهما عن التعدي على منطقة الآخر، في إشارة إلى احترام كل منهما للحدود والسيادة.

ويشير المعريّ إلى أن سبب التوتر بين عزيز الدولة وملك الروم يعود إلى طموحات الأخير الجامحة، إذ طالب ملك الروم بالاجتماع مع والي حلب؛ مما أثار استياء عزيز الدولة، ويبرز المعريّ الموقف بتشبيهه السيفين في غمد واحد، في إشارة إلى استحالة توافق القوتين. ويتطرق المعريّ إلى كيفية محاولة ملك الروم استمالة والي عبر منح العشر من مملكته، وهو يرى أن عزيز الدولة قد يقبل بهذا الوضع فقط إذا كان في صالح المسلمين، إذ قال: "أردت أن تستحوذ على مودة السيد عزيز الدولة - أعزَّ الله نصره -

ولعله إن شاء الله إن حارب أخذَ الخمس بحق الغنيمة... ولو أن هذا الرجل شَطَرَ مُلكه للسيد عزيز الدولة -أعز الله نصره - لم يُجبه إلى ما سأل، إلا أن يرى ذلك صلاحاً للمسلمين".⁽⁶⁰⁾ وهو يصف ملك الروم بالغدر والمكر والفسق والفجور والمرض والشيخوخة، وزعيم الروم قد أَلَفَ الغدر ونشأ عليه، فيقول:

والشيخ لا يترك عاداته حتى يُوارى في ثرى رَمسه

وإنما قلت ذلك لأنه خرج إلى هذه البلاد مرتين، وهو فيما يزعم سلم للحمدانية... فكان مثله مثل "عمرو بن هند" والطائيين؛ كان بينه وبينهم عهد، فغزا عمرو في جيش، فأخفق، فلما مرّ بقوم من الطيئ يسكنون السهل فأخذهم،⁽⁶¹⁾ "وقد حدث بعض من ورد من حضرة هذا الرجل... أنه يعرض له صداع شديد وأنه يداوى منه بالكي، ففي رأسه مسامير كثيرة والمثل السائر: آخر الدواء الكي وبعضهم يقول: آخر الداء الكي... وما خير شيخ قد كوى رأسه ذات المرار؟".⁽⁶²⁾

وينتقد المعريّ ملك الروم ويربط أفعاله بالسياق الديني، إذ يعتبر أمير حلب ممثلاً للحق الإسلامي في مواجهة "الطاغية"، وهذا يعكس قوة الخطاب الديني كعنصر لتعزيز التماسك المجتمعي، ودعم الهيمنة السياسية للمسلمين مقابل غيرهم.

ويعتمد المعريّ على التشبيهات اللغوية والنحوية في توضيح أفكاره، مثل تشبيهه لهدية عزيز الدولة إذ قال: وقد حمل السيد عزيز الدولة -خلد الله ملكه- ما فيه من الكرم والرأفة بالرعية والرغبة في حقن الدماء، على أن بعث هدية سنوية أشبهت شرف قدره وعزوف نفسه والهدية مثلها مثل "ما" التي تكف العامل عن العمل؛ ألا ترى أن إن وأخواتها تكفهن "ما" عن النصب؟،⁽⁶³⁾ فاستخدم "ما" التي تكف العامل عن العمل، مشيراً إلى أن الهدية تهدف إلى تهدئة النزاعات ووقف العنف.

ويوظف المعريّ الشعر كمثل لتفسير القضايا، فيُظهر أبو العلاء عمق ثقافته الأدبية عبر الاستشهاد بالشعر العربي لمناقشة القضايا السياسية. فعلى سبيل المثال، يشبّه الوضع السياسي لابن ملك الروم غير الشرعي بقصة معاوية وزياد بن أبيه، مما يعكس استخدامه للتاريخ العربي لتوضيح مكانة غير الشرعيين في المجتمعات المختلفة.⁽⁶⁴⁾

ويعبر المعريّ عن انحيازه الواضح لعزير الدولة، والي حلب، الذي يراه رمزًا للمسلمين، ويصور بسيل ملك الروم بسلبية باعتباره "أمير الكفار". ويعكس هذا الانحياز الأيديولوجي الدور الذي تلعبه السلطة والدين في تشكيل صورة الحاكم المسلم بعده حامي الحق، في مقابل الحاكم غير المسلم.

ويتميز أسلوب المعريّ باستخدام التشبيهات اللغوية والعروضية لوصف شخصيات سياسية، مثل تشبيهه لعلاقة ملك الروم وأخيه بالبحور الشعرية "الهجج" و"الرجز".⁽⁶⁵⁾ ويعكس هذا الأسلوب مزج المعريّ بين الأدب والنقد اللغوي لشرح الفروقات الجسدية والاجتماعية بين الشخصيات، ما يجعل الرسالة ثقافية وأدبية بامتياز.

الخاتمة

من خلال ما سبق يمكن القول إن رسالة الصاهل والشاحج للمعري من الرسائل التي تضمنت العديد من الدلالات والمعاني الغائرة التي تحتاج إلى تعقبها؛ لفهم ما يخفي النص من جماليات، وإن دراسة وتأويل المعاني في رسالة الصاهل والشاحج يمكن أن توصل المتلقي إلى معاني دقيقة وفوائد مختلفة، لما تتضمنه من أوضاع سياسية وبيان مشاكل اجتماعية، وما تدور حوله الرسالة من أفكار وما تشتمل عليه من تعابير لغوية وفوائد عروضية وبلاغية.

وقد عكس عنوان "الصاهل والشاحج" علاقة رمزية بين أصوات شخصياته (صوت الحصان والبغل)، مما يشير إلى حوار رمزي ونقد اجتماعي، ويُلحح إلى المفارقات بين الحواس الظاهرة والمعاني الباطنية، مما يُثري تجربة القارئ التأويلية.

وفيما يتصل برمزية الشخصيات، فيُمثل "الشاحج" البصير العميق على الرغم من إعاقته، بينما "الصاهل" يُمثل المظاهر السطحية، وجاء ترتيب الأسماء ليعكس تواضع المعريّ، إذ جعل "الشاحج" في المرتبة الثانية على الرغم من عمقه. كما أن ترتيب الأسماء قد يكون مرتبطاً بالوقع الموسيقي، إذ يُفضل "الصاهل" لخفته الصوتية.

التوصيات:

- وبعد، فإن الباحث يوصي بضرورة الدراسة التأويلية للننتاج الأدبي في القرن الخامس الهجري؛ بُغية الوصول إلى مكونات جديدة تُسهم في فهم أعمق لنصوصهم.
- الحاجة إلى دراسة الرسائل والمؤلفات التي صنفها أبو العلاء المعريّ على لسان الحيوان دراسة تأويلية لبيان المعاني الدقيقة واللغويات فيها وعلى رأسها (رسالة الغفران) (ورسالة الساجعة والغريب) (والقائف) (وسجع الحمائم).

المصادر والمراجع:

- الأسدي، علي عبد الإمام مهلهل، صورة نازحي حلب في رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعرّي، مجلة آداب البصرة، ع(81)، 2017.
- إيكو، أمبرتو، اسم الوردية، ترجمة أحمد الصمعي، (لييبيا، دار أويا للطباعة والنشر)، 1980م، الموقع الإلكتروني www.liilas.com، تاريخ الاطلاع، 2024-10-28.
- تولستوي، ليو، الحرب والسلام، (مصر، مؤسسة هنداوي، 2017م.
- الجندي، سليم، نواحي التجديد والتقليد في نثر أبي العلاء، (بيروت، المكتبة الحديثة)، د.ت.
- خريباتي، جعفر، أبو العلاء المعرّي رهين المحبسين، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية)، 1990م.
- الخولي، أمين، رأي في أبي العلاء الرجل الذي وجد نفسه، (جماعة الكتاب)، 1945م.
- داود، لميس عبد العزيز، السخرية في لزوميات أبي العلاء المعرّي، مجلة جامعة دمشق، مجلد40، ع(3)، 2024م.
- رزق، صلاح، نثر أبي العلاء المعرّي، (دراسة فنية)، (القاهرة، دار غريب)، 2006م.
- الرفاعي، منير، شيء عن السخرية في الأدب والثقافة الشعبية والسياسية، مجلة الموقف الأدبي (خاص بالسخرية)، ع(618-619)، السنة الواحدة والخمسون، 2022م.
- الطباخ، محمد راغب، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ط2، (سوريا، دار القلم العربي)، 1988م.
- الطرابلسي، أمجد، رسالة الصاهل والشاحج – لأبي العلاء المعري، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مجلد49، ع(2)، نيسان 1974م.
- ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد، العقد الفريد، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية)، 1404هـ.
- ابن العديم، عمر بن أحمد الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع)، د.ت.

- العوني، ابن عارف، العنوان الصحيح للكتاب، ط1، (السعودية، دار عالم الفوائد)، 1998م.
- الغذامي، عبد الله، تشريح النص، ط1، (بيروت، دار الطليعة)، 1987م.
- غزول، فريال جبوري، وحسن حنفي وآخرون، الهرمينوطيقا والتأويل، ط2، (الدار البيضاء، المغرب، دار قرطبة للنشر)، 1993م.
- فاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، ط7، (بيروت، المطبعة البوليسية)، 1953م.
- قطوس، بسام موسى، سيمياء العنوان، ط1، (عمان- الأردن، دائرة المطبوعات والنشر)، 2001م.
- المحاسني، زكي، أبو العلاء ناقد المجتمع، (دمشق، دار الفكر العربي)، 1947م.
- المدني، علي بن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع، ط1، تحقيق: شاكر هادي، (النجف، مطبعة النعمان)، 1968م.
- المعريّ، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ط2، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، (القاهرة، دار المعارف)، 1983م.
- المعريّ، أبو العلاء، رسالة الغفران، ط9، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، (القاهرة، دار المعارف)، 1993م.
- معمرى، أحمد، بنية التشكيل الحكائي وآلياته في رسالة الصاهل والشاحج، (الجزائر، كلية الآداب واللغات- جامعة قاصدي مرباح)، 2022م.
- المنادي، أحمد، آفاق المعنى خارج النص، مجلة علامات، ج61، المجلد 2007، 16م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، تحقيق عبد الحميد هنداوي، (بيروت، دار الكتب العلمية)، 2000م.
- منيسي، جاب الله رضوان، عناصر الاتصال اللغوي: دراسة تطبيقية في رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعريّ، مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، ع(71)، ديسمبر 2013م.

ناظميان، هومن، تحليل خطاب أبي العلاء المعريّ في رسالة الصاهل والشاحج، مجلة إضاءات نقدية، السنة السادسة، العدد(21)، 2016م.

هامون، فيليب، سيمولوجية الشخصيات الروائية، ط1، تحقيق: سعيد بن كراد، (سورية، دار الحوار، 2013م).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، ط2، (بيروت، دار صادر)، 1995م.

Foreign references

Griffel, Frank. "Ismā'īlite Critique of Ibn Sīnā: Al-Shahrastānī's (d. 1153) Wrestling Match with the Philosophers." In *The Oxford Handbook of Islamic Philosophy*, edited by Khaled El-Rouayheb and Sabine Schmidtke.

Sources and references:

Al-Aouni, Ibn Arif, *The Correct Title of the Book*, 1st ed., (Saudi Arabia, Dar Alam Al-Fawaid), 1998 AD.

Al-Asadi, Ali Abdul Imam Mahlahal, *The Image of the Displaced People of Aleppo in the Letter of Al-Sahel and Al-Shahej by Abu Al-Ala Al-Ma'arri*, *Adab Al-Basra Magazine*, No. (81), 2017.

Al-Ghadami, Abdullah, *Anatomy of the Text*, 1st ed., (Beirut, Dar Al-Tali'ah), 1987 AD.

Al-Jundi, Salim, *Aspects of Innovation and Tradition in Abu Al-Ala's Prose*, (Beirut, Modern Library), n.d.

Al-Khawli, Amin, *Opinion on Abu Al-Ala, The Man Who Found Himself*, (The Writers' Group), 1945 AD.

Al-Ma'arri, Abu Al-Ala, *The message of forgiveness*, 9th ed., edited by: Aisha Abdul Rahman, (Cairo, Dar Al-Ma'arif), 1993.

Al-Ma'arri, Abu Al-Ala, The message of the neighing and the sighing, 2nd ed.,
edited by: Aisha Abdul Rahman, (Cairo, Dar Al-Ma'arif), 1983.

Al-Madani, Ali bin Ma'sum, Anwar Al-Rabi' in the types of rhetoric, 1st ed.,
edited by: Shaker Hadi, (Najaf, Al-Nu'man Press), 1968.

Al-Mahasini, Zaki, Abu Al-Ala, the critic of society, (Damascus, Dar Al-Fikr
Al-Arabi), 1947.

Al-Munadi, Ahmed, Horizons of meaning outside the text, Alamat Magazine,
Vol. 61, Volume 16, 2007.

Al-Rifai, Munir, Something about Sarcasm in Literature, Popular and Political
Culture, Al-Mawqif Al-Adabi Journal (Specially on Sarcasm), Issue (618-619),
Fifty-first Year, 2022 AD.

Al-Tabbakh, Muhammad Raghieb, Noble Figures in the History of Aleppo, 2nd
ed., (Syria, Dar Al-Qalam Al-Arabi), 1988 AD.

Al-Tarabulsi, Amjad, The Message of the Neighing and the Shaking - by Abu
al-Ala al-Ma'arri, Journal of the Academy of the Arabic Language, Damascus,
Volume 49, Issue (2), April 1974 AD.

Dawoud, Lamis Abdul Aziz, Sarcasm in the Lazumiyat of Abu al-Ala al-
Ma'arri, Damascus University Journal, Volume 40, Issue (3), 2024 AD.

Eco, Umberto, *The Name of the Rose*, translated by Ahmed Al-Samai, (Libya, Dar Oya for Printing and Publishing), 1980, website www.liilas.com, accessed on 10-28-2024.

Fakhoury, Hanna, *History of Arabic Literature*, 7th ed., (Beirut, Al-Police Press), 1953 AD.

Ghazoul, Ferial Jabouri, and Hassan Hanafi and others, *Hermeneutics and Interpretation*, 2nd ed., (Casablanca, Morocco, Dar Qurtuba for Publishing), 1993 AD.

Griffel, Frank. "Ismā'īlite Critique of Ibn Sīnā: Al-Shahrastānī's (d. 1153) Wrestling Match with the Philosophers." In *The Oxford Handbook of Islamic Philosophy*, edited by Khaled El-Rouayheb and Sabine Schmidtke.

Hamon, Philip, *Semiology of Novelistic Characters*, 1st ed., edited by: Saeed bin Karad, (Syria, Dar Al-Hiwar, 2013).

Ibn Abd Rabbuh, Shihab al-Din Ahmad, *Al-Aqd Al-Fareed*, 1st ed., (Beirut, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah), 1404 AH.

Ibn Al-Adim, Omar bin Ahmed Al-Halabi, *Bughyat Al-Talab fi Tarikh Halab*, edited by: Suhail Zakar, (Beirut, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution), n.d.

Ibn Manzur, Muhammad bin Makram, *Lisan al-Arab*, 1st ed., edited by Abdul Hamid Handawi, (Beirut, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah), 2000.

Kharibani, Jaafar, Abu Al-Ala Al-Ma'arri, Prisoner of the Two Prisons, 1st ed., (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah), 1990.

Maamri, Ahmed, The structure of narrative formation and its mechanisms in the message of the neighing and the sighing, (Algeria, Faculty of Arts and Languages - University of Qasdi Merbah), 2022.

Munisi, Jaballah Radwan, Elements of Linguistic Communication: An Applied Study in the Epistle of Al-Sahel and Al-Shahej by Abu Al-Ala Al-Ma'arri, Journal of the Faculty of Dar Al-Ulum, Cairo University, No. (71), December 2013.

Nazemian, Homan, Analysis of Abu Al-Ala Al-Ma'arri's Discourse in the Epistle of Al-Sahel and Al-Shahej, Izaat Naqdah Magazine, Sixth Year, No. (21), 2016.

Qatous, Bassam Musa, Semiotics of the Title, 1st ed., (Amman-Jordan, Department of Publications and Publishing), 2001.

Rizq, Salah, Abu al-Ala al-Ma'arri's Prose, (Artistic Study), (Cairo, Dar Gharib), 2006 AD.

Tolstoy, Leo, War and Peace, (Egypt, Hindawi Foundation, 2017).

Yaqout Al-Hamawi, Shihab Al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah Al-Rumi Al-Hamawi, Dictionary of Countries, 2nd ed., (Beirut, Dar Sadir), 1995.

- 1) (الغذامي، عبد الله، تشريح النص، ط1، (بيروت، دار الطليعة)، 1987م، ص37.
- 2) (ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد، العقد الفريد، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية)، 1404هـ، ج4، ص241.
- 3) (قطوس، بسام موسى، سيمياء العنوان، ط1، (عمان-الأردن، دائرة المطبوعات والنشر)، 2001م، ص51.
- 4) (العوني، ابن عارف، العنوان الصحيح للكتاب، ط1، (السعودية، دار عالم الفوائد)، 1998م، ص18.
- 5) (بول ريكور (1913-2005) هو فيلسوف فرنسي وعالم لغويات معاصر، عُرف بكونه أحد أبرز ممثلي التيار التأويلي في الفلسفة. وُلِدَ عام 1913 وتوفي في 2005، وكَرَسَ جهوده في دراسة الحقل التأويلي قبل أن يتجه نحو المنهج البنوي، مما يجعله امتداداً لأفكار فرديناند دي سوسير. ويُعد ريكور من رواد فلسفة السرد، ومن أبرز أعماله: نظرية التأويل، التاريخ والحقيقة، الزمن والسرد، والخطاب وفائض المعنى.
- 6) (غزول، فريال جبوري، وحسن حنفي وآخرون، الهرمينوطيقا والتأويل، ط2، (الدار البيضاء، المغرب، دار قرطبة للنشر)، 1993م، ص93.
- 7) (إيكو، أمبرتو، اسم الورد، ترجمة أحمد الصمعي، (ليبيا، دار أويا للطباعة والنشر)، 1980م، الموقع الإلكتروني www.liilas.com، تاريخ الاطلاع، 2024-10-28.
- 8) (ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، تحقيق عبد الحميد هنداوي، (بيروت، دار الكتب العلمية)، 2000م، مادة: شحج.
- 9) (ناظميان، هومن، تحليل خطاب أبي العلاء المعريّ في رسالة الصاهل والشاحج، مجلة إضاءات نقدية، السنة السادسة، العدد(21)، 2016م، ص163.
- 10) (المعريّ، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ط2، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، (القاهرة، دار المعارف)، 1983م، ص27.
- 11) (منيسي، جاب الله رضوان، عناصر الاتصال اللغوي: دراسة تطبيقية في رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعريّ، مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، ع(71)، ديسمبر 2013م، ص610.
- 12) (ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة: حفف.
- 13) (هامون، فيليب، سيمولوجية الشخصيات الروائية، ط1، تحقيق: سعيد بن كراد، (سورية، دار الحوار)، 2013م، ص16.
- 14) (معمرى، أحمد، بنية التشكيل الحكائي وآلياته في رسالة الصاهل والشاحج، (الجزائر، كلية الآداب واللغات-جامعة قاصدي مرباح)، 2022م، ص169-170.
- 15) (المدني، علي بن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع، ط1، تحقيق: شاکر هادي، (النجف، مطبعة النعمان)، 1968م، ص34.
- 16) (تولستوي، ليو، الحرب والسلام، (مصر، مؤسسة هنداوي، 2017م، ص16.
- 17) (المنادي، أحمد، آفاق المعنى خارج النص، مجلة علامات، ج61، المجلد2007، 16م، ص146.
- 18) (المعريّ، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص81.
- 19) (أمجد الطرابلسي (1916-2001)، شاعر وباحث وأستاذ جامعي سوري، يعتبر من أبرز علماء اللغة العربية وأدبائها. شغل مناصب أكاديمية وإدارية عديدة، منها عضوية مجامع اللغة العربية بدمشق والقاهرة وبغداد، وكان من مؤسسي التعليم الجامعي بالمغرب في أوائل الستينيات، مما ساهم في نشر الثقافة العربية الأصيلة في المنطقة العربية.
- 20) (الطرابلسي، أمجد، رسالة الصاهل والشاحج – لأبي العلاء المعري، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مجلد49، ع(2)، نيسان 1974م، ص15.
- 21) (المعريّ، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص709.
- 22) (المعريّ، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص377.
- 23) (المعريّ، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص377.
- 24) (داود، لميس عبد العزيز، السخرية في لزوميات أبي العلاء المعريّ، مجلة جامعة دمشق، مجلد40، ع(3)، 2024م، ص7.
- 25) (المعريّ، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص103.

- (26) غَمْر بن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن أبي جرادة العَقِيلِي، المعروف بابن العديم (1192-1262م)، هو من أبرز مؤرخي وأدباء القرن السابع الهجري. امتاز بتنوع معرفته، وكان مؤرخاً فذاً وفقياً ومحدثاً وشاعراً، إضافة إلى أنه شغل منصب السفير.
- (27) ابن العديم، عمر بن أحمد الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع)، د.ت، ص 895-900.
- (28) الطَبَّاح، محمد راغب، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ط2، (سوريا، دار القلم العربي)، 1988م، ص 140.
- (29) خريباني، جعفر، أبو العلاء المعرّي رهين المحبسين، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية)، 1990م، ص 17.
- (30) المعرّي، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص 103.
- (31) تعبير مجازي يعني الكارثة أو المصيبة.
- (32) المعرّي، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص 156. تشير "تبير" إلى مجموعة من الجبال في مكة؛ انظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، ط2، (بيروت، دار صادر)، 1995م، ج 2، ص 72-77.
- (33) المعرّي، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص 162.
- (34) المعرّي، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص 198.
- (35) Griffel, Frank. "Ismā'īlite Critique of Ibn Sīnā: Al-Shahrastānī's (d. 1153) Wrestling Match with the Philosophers." In The Oxford Handbook of Islamic Philosophy, edited by Khaled El-Rouayheb and Sabine Schmidtke, p.219.
- (36) المعرّي، أبو العلاء، رسالة الغفران، ط9، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، (القاهرة، دار المعارف)، 1993م، ص 140.
- (37) المعرّي، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص 207.
- (38) المعرّي، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص 91.
- (39) المعرّي، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص 92.
- (40) النجبة: أفبح الرد. المعرّي، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص 114.
- (41) فاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، ط7، (بيروت، المطبعة البوليسية)، 1953م، ص 682.
- (42) الخولي، أمين، رأي في أبي العلاء الرجل الذي وجد نفسه، (جماعة الكتاب)، 1945م، ص 245.
- (43) الجندي، سليم، نواحي التجديد والتقليد في نثر أبي العلاء، (بيروت، المكتبة الحديثة)، د.ت، ص 123.
- (44) الجندي، سليم، نواحي التجديد والتقليد في نثر أبي العلاء، ص 124.
- (45) الجندي، سليم، نواحي التجديد والتقليد في نثر أبي العلاء، ص 124.
- (46) الرفاعي، منير، شيء عن السخرية في الأدب والثقافة الشعبية والسياسية، مجلة الموقف الأدبي (خاص بالسخرية)، ع(618-619)، السنة الواحدة والخمسون، 2022م، ص 247.
- (47) المعرّي، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص 122.
- (48) رزق، صلاح، نثر أبي العلاء المعرّي، (دراسة فنيّة)، (القاهرة، دار غريب)، 2006م، ص 153.
- (49) رزق، صلاح، نثر أبي العلاء المعرّي، (دراسة فنيّة)، ص 153.
- (50) المحاسني، زكي، أبو العلاء ناقد المجتمع، (دمشق، دار الفكر العربي)، 1947م، ص 66.
- (51) المعرّي، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص 490.
- (52) الأسدي، علي عبد الإمام مهلهل، صورة نازحي حلب في رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعرّي، مجلة آداب البصرة، ع(81)، 2017م، ص 164.
- (53) المعرّي، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص 198.
- (54) المعرّي، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص 206.
- (55) منيسي، جاب الله رضوان، عناصر الاتصال اللغوي: دراسة تطبيقية في رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعرّي، ص 611.

-
- (⁵⁶) المعريّ، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص409.
- (⁵⁷) المعريّ، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص683-684.
- (⁵⁸) المعريّ، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص685.
- (⁵⁹) المعريّ، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص684.
- (⁶⁰) المعريّ، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص688.
- (⁶¹) المعريّ، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص555-556.
- (⁶²) المعريّ، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص560.
- (⁶³) المعريّ، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص420.
- (⁶⁴) المعريّ، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص572.
- (⁶⁵) المعريّ، أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، ص607.